سلبيا وغير نضالي . وفي ظل هذا الواقع تميل الانظمة العربية الى الحلول السلمية للقضية الفلسطينية وتبتعد عن قضية التفجير بينما تمثل الثورة الفلسطينية تمردا على هذا الواقع باعلانها أنها تتبنى الكفاح المسلح . اذا هناك تناقض بين الثورة الفلسطينية والواقع العربي : هي تمثل تيار الكفاح المسلح وغيرها لا يريد هذا التيار أما بسبب العجز الحالي او بسبب الخوف او العمالة او الخيانة ، او بسبب محصلة الواقع العربي كنتيجة للمحصلة الحضارية الحالية للامة العربية . وعندما تمتد هذه العقليات الى الساحة الفلسطينية ، فانها ستكون قيدا على العمل الفدائي الفلسطيني الذي من المفروض ان يتحرك وفق ما تمليه سياسة الكفاح المسلح والنضال الجماهيري. ومن ناحية ثانية، فان العمل الفلسطيني ينطلق من سياسة الامن القومي الذي يعتبر دمشق وحيفا والقدس وعمان والقاهرة وبغداد على نفس المستوى. وهذه السياسة تتناقض مع سياسة الامن الاقليمي الذي ثبت ان الدول العربية تنطلق منها والتي أدت الى القول مثلا بحرية العمل الفدائي ضمن سيادة الدولة . ان حرية العمل الفدائي تتناقض مع سيادة الدولة حين تنطلق هذه السيادة من مفهوم الامن الاقليمي ومن التفكير الاقليمي . ان منطلق الثورة الفلسطينية منطلق قومي حقيقي فهي لا تفرق بين الحدود اللبنانية والسورية والأردنية والفلسطينية والمصرية . وهكذا فهناك تناقض ينعكس داخل الساحة الفلسطينية ومن خلاله يمكن ان نفهم لماذا تتغير مواقع الدول العربية باستمرار بالنسبة للمآسي او المآزق التي تمر بها المنطقة العربية والثورة الفلسطينية .

لننتقل الى موضوع التعامل مع الجماهير الفلسطينية . وقصدنا الحديث عن نقطتين : النقطة الاولى هي نوع الثقافة الجديدة التي قدمتها حركة المقاومة للمواطن الفلسطيني . والنقطة الثانية هي هل قدمت الثورة للجماهير وخاصة في الاردن اشكالا جديدة من التنظيم تعبىء طاقات الشعب وتتناسب مع كل مرحلة من مراحل النضال ؟

ان المشكلة الاساسية التي حالت دون تحقيق تنظيم متطور حسب مقتضيات تطور واقع العمل الفلسطيني ، كانت عدم وجود قيادة واحدة تنفذ مشروعا واحدا . وقد ادى هذا الواقع بأن تكرس القيادات الفلسطينية جزءا من جهدها وفكرها لمنع الانفجار بين التنظيمات الفلسطينية وللوصول بها من خلال صيغ الائتلاف او التوفيق الى نوع من التعايش على أمل الوصول الى قيادة موحدة في النهاية . ولذلك ، كان هناك ادراك لضرورة تنظيم الشعب الفلسطيني فبالاضافة الى المليشيا ، كانت هناك الاتحادات الفلسطينية النقابية . وبرغم الاخطاء التي وقعت في الاتحادات لجهة التمييز بين اردني وفلسطيني والتي استفاد منها النظام في تعبئة الجماهير الشرق — اردنية ضد الجماهير الفلسطينية بالقول ان تنظيمات الشعب الفلسطيني ترمي الى الانفصال مع أن هذه التنظيمات كانت اتحادية وطنية لها اهداف سياسية ونضالية غايتها حماية الثورة الفلسطينية ، برغم ذلك فقد نجحت هذه الصيغ نجاحا كبيرا خارج الاردن . كان من المفروض ان تطور هذه التجربة ولكن الاحداث المتلاحقة في الاردن وفي المنطقة لم تمكنا من ذلك. أما المليشيا فقد نجحت لان طبيعة المعركة في الاردن تساعد على ذلك . وقد تجسد نجاح المليشيا في ازمة شباط وانتفاضة ايلول بحيث صمدت في عمان وقدمت نموذجا بطوليا نادرا .

أما بالنسبة للتثقيف ، فأنا افهم بالتثقيف الجماهيري التثقيف الموحد الذي يهدف الى هدف واحد لتحقيق مسيرة واحدة . لو كانت هناك قيادة واحدة نستطيع من خلالها ان نقود الجماهير نحو الهدف المنشود للشعب الفلسطيني ، لكان بالامكان الانطلاق بثقافة واحدة . لكن ، مع الاسف ، كان لكل تنظيم ثقافة تختلف عن ثقافة التنظيم الاخر فاوقعنا الجماهير الفلسطينية في ارتباك فكري واحدثنا بينها الانقسام بدل أن نحقق لها الوحدة الثقافية التي كانت موجودة حتى نهاية ١٩٦٨ رغم ان تلك الثقافة السياسية لم تكن بالعمق المطلوب ولكنها كانت على الاقل ثقافة واحدة تتطور بتطور الاحداث ومقتضيات المواقف السياسية . اما بعد ١٩٦٨ ، فقد بدأت الثقافات المتعددة تطرح في الساحة . البعد القومي للمعركة اصبح يطرح بأكثر من شكل على الجماهير. مرحلة التحرر الوطني فسرت بأكثر من معنى ، وهكذا أصبح هنالك تعدد كبير في المعطيات الثقافية للشعب الفلسطيني . وحتى لو قيمنا كل ثقافة من هذه الثقافات بأنها جيدة ، فقد وجد الشعب الفلسطيني نفسه أمام ثقافات متناقضة فدخلت البلبلة بين صفوفه وخاصة